

COMMENTAIRE COMPOSÉ DE LITTÉRATURE ARABE

Commentez, en arabe, le texte suivant :

الأيدي الغليظة

وأقبل من في الدار ومن انضم إليهنّ من نساء القرية البائسات على الطعام مسرعات يتزاحمن بالمناكب ويتدافعن بالأيدي ، ويتزاجرن باللفظ واللحظ ويرتفع في اثناء ذلك منهن دعاء لصاحب الدار أن يوثق الله حزامه ، ويعطي مقامه ويصرف عنه الداء ، وينصره على الأعداء. ونحن نسعى وجلات خجلات يدفعنا الجوع والأدب ، ويمسكنا الحياء والاحتشام حتى إذا استدارت الجماعة حول الجفان قلّ الكلام ، وقرت الأجسام واضطربت الأيدي ، وعملت الأفواه . وأنا أرى هذا كله فيؤذيني منظره ويقع في نفسي موقعا أليماً.

ما أبعد ما بين هذه الأيدي الغليظة الخشنة قد تقلص جلاها وتقبض وهي تغوص بما فيها من الخبز غوصاً في القصاع فتصيب منها ما تستطيع ، وما بين تلك الأيدي الرقيقة الرقيقة الناعمة المترفة التي لم تكن تمتد إلى الأطباق إلا هنيهة والتي لم تكن تمس ما في الأطباق إلا بهذه الأدوات التي يعرفها أهل المدن بل يعرفها المترفون من أهل المدن خاصة !

ما أبعد ما بين هذه الأفواه الفاغرة التي يلقي فيها الطعام إلقاءً فلا يكاد يستقرّ فيها حتى تتردده الحلق ! وكأنّ الطبيعة لم تودع هذه الأفواه حساً تجد به لذة ما تأكل وما تشرب ، وإنما اتخذتها طريقاً إلى الحلق ، ثم إلى الأجواف ، وما بين تلك الأفواه الصغيرة الضعيفة ...

... أين أجد القدرة على أن أدفع يدي مع هذه الأيدي وأحرك فمي مع هذه الأفواه ! إنما أنا جالسة بين هؤلاء النساء أنظر إليهنّ ضيقة بهنّ وأتلهى عن الجوع بهذا الخبز الرقيق المستدير الواسع أحطمه بين يدي وأصيب منه قليلاً بين حين وحين.

عن طه حسين